مجلة جامعة ام القرى لعلوم اللغات وآدابها

الموقع الإلكتروني: https://uqu.edu.sa/jll

الدلالات (الثواني) العميقة للأسلوب البلاغي في حديث ضيف إبراهيم المكرمين

The Deep Semantics of the Rhetorical Style in the Speech of the Dignified Guests of Abraham

د.محمد حاتم عبد المعطي أبوسمعان

أستاذ البلاغة والإعجاز القرآني المساعد –جامعة الأقصى–غزة فلسطين

Dr. Mohammed Hatem Abu Sama'an

Assistant Professor of Arabic Language, Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities, Al-Aqsa University, Gaza-Palestine

تاريخ الاستلام: 11/04/2022 تاريخ القبول:31/08/ 2022

Received: 11-04-2022 Accepted: 31-08-2022

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة الدلالات العميقة للأسلوب البلاغي في حديث ضيفِ سيدنا إبراهيم المكرمين في مواضِعِه الثلاثة من القرآن الكريم. حيث حاولَ الكشفَ عن الأسرار الدلالية واللطائف المعنوية الكامنة خلف تراكيب تلك الأساليب البلاغية بعد تحليلها العميق وسبْرِ أغوار المضامين المعنوية التي جاءت للتعبير عنها. كما ألحَّ البحث على الكشف عن دور السياقِ السابقِ واللاحق في دلالاتِ تلك الأساليب تأثيرًا وتأثُّرًا، مستعينًا في ذلك كله بالمنهج الوصفي التحليلي. كما تبيَّن بالاستقراء الدقيق توظيف ذلك الحديث لأساليب الخبر بأضربِهِ والاستفهام والقصر، والاستعارة، والمجاز المرسل والكناية. وقد خَلُصَ إلى رصد دلالات عميقة ولطائف معنوية دقيقة لتراكيب تلك الأساليب من خلال بيان الموضوعات التي جاءت للتعبير عنها في ذلك الحديث للأضياف مع مضيفهم، كما أثبتَ البحثُ أنه لا يسُدُّ مسدَّها أي تعبيرٍ آخر، وأخيرًا نبّه على بعض مواطن إعجاز التركيب البلاغي فيه.

الكلمات المفتاحية:

البلاغة – الدلالات العميقة –ضيف إبراهيم– القرآن الكريم

Abstract :

This research deals with the study of rhetorical methods/styles from the perspective of semantics and rhetoric in the speech of the honored guests of Abraham in the three positions in the holy Koran. The researcher attempted to reveal the semantic secrets and the moral tones underlying the structures of these rhetorical methods after deep analysis and exploration of the depths of the moral fields that came/were used to express them. The researcher insisted on revealing how the previous and subsequent contexts affected and were affected by those methods and their implications. By careful exploration and induction, it has been found that the speech has carefully used the predicate of the subject with all its types, questioning, metaphor, synecdoche, euphemism. The research concluded that deep connotations and precise moral tones of the structures of these methods were observed through exploring the topics that came/were used to express them in the speech of the guests to their host. The research also proved that no other structures could be used to convey the same message.

Keywords

Rhetoric- deep semantics - speech of the guests- Holy Quran

معلومات التواصل: **د.محمد حاتم عبد المعطي أبوسمعان**

البريد الإلكتروني: mh.abusamman@alaqsa.edu.ps

Doi: https://doi.org/10.54940/ll72613771

مقدمـة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام التامان الأكملان على خير الأنام وعلى آله الطيبين الكرام. وبعد، فللدراسةِ البلاغية شرفٌ لا يُضاهى ومنزلةٌ لا تُجارى، وعلى طريقها الميمون جاء هذا البحث؛ ليحاول خطوةً في ذلك الطريق الشائق العذب المورود بكشفه عن الأسرار البلاغية لحديث من أحاديث القرآن العظيم.

موضوع البحث:

يتناول هذا البحث دراسة الأسرار الدلالية العميقة للتركيب البلاغي المعجز الذي جاء عليه حديث ضيفِ سيدنا إبراهيم المكرمين في مواضِعِه من القرآن الكريم. حيث حاولَ الكشفَ عن الأسرار الدلالية واللطائف المعنوية الكامنة خلف تراكيب أساليبه البلاغية بعد تحليلها العميق.

أسباب اختيار الموضوع:

- بيان أهم الأساليب البلاغية التي استعملها النظم في حديثٍ بارزٍ من أحاديث القرآن الكريم، لم يُتناوَل ببحث خاصٍّ مستقِلٍّ.
- رصد أهم السياقات المعنوية والمضامين الدلالية التي جاءت تلك الأساليب للتعبير عنها وتحليتِها للمتلقين.
- إبراز الدلالات الرائقة والمعاني اللطيفة لتراكيب تلك الأساليب في السياقات التي وردت للتعبير عنها.
- إظهارُ تميُّز البلاغة القرآنية في الرقيّ بالمعاني والدلالات من خلال التعبير عنها بألوان جديدة من تلك الأساليب.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تتخذ من المنهج الوصفي التحليلي عموما ومن التحليل الأسلوبي خصوصًا سبيلًا لها في دراسة الدلالات الثواني للأسلوب البلاغي في حديث ضيف إبراهيم المكرمين، وبيان أسراره الدلالية الرائقة من خلال تحليله العميق، وبيان علاقاته من النسق القرآني السابق واللاحق، بعد استقراء تلك الأساليب البلاغية الواردة فيه.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث ومادَّته وغرضه أن يُقسم إلى مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث، كالآتي:

المقدمة: وتضمنت موضوع البحث وأسباب اختياره ومنهجه وخطَّتَه وبعضًا من الدراسات السابقة في المجال ذاته.

التمهيد: وتخصص للحديث عن مواضع ورود حديث ضيف إبراهيم المكرمين في القرآن الكريم.

المبحث الأول: بلاغة الخبر وأضربه في "حديث ضيف إبراهيم".

المبحث الثاني: بلاغة الاستفهام في ذلك الحديث.

المبحث الثالث: بلاغة القصر في ذلك الحديث.

المبحث الرابع: الصور البيانية في ذلك الحديث.

الخاتمة:

ثم انتهى البحث برصدِ أهمِّ نتائجه في الخاتمة، وبعضٍ من التوصيات المفيدة، كما ذُيِّلَ بقائمة مصادره ومراجعه. والله الموفِّق.

البحث متن البحث متن البحث متن البحث.

- **تمهـــــيد:**
- **حديث ضيف إبراهيم المكرمين في القرآن الكريم:**

يُعدُّ هذا البحث خطوة في الميدان البلاغي للقرآن الكريم، بمحاولة الكشف عن جليل الدلالات القرآنية، وجميل اللطائف المعنوية من خلال دراسة التراكيب اللغوية للأساليب البلاغية التي جاءت عليها في حديث القرآن الكريم عن ضيوف سيدنا إبراهيم صلى الله عليه وسلم من الملإ الملائكيّ الأعلى، وما اكتنفه من أحداث دلَّت عليها تلك الأساليب، ولا يخفى على ذي لُبّ أن تواتر المعاني أو مجيئها على ظاهرة أو أسلوب لغوي معينٍ في النص القرآني لا يأتي اعتباطًا أبدًا، بل هو تنزيل من حكيم حميد، مفصلًا بالغ الدلالة غيرَ ذي عِوَج.

ثم إنَّ هذه الأحداث ودقائقها التي دلَّت عليها الأساليب البلاغية في ذلك الحديث الشائق جاءت في الخطاب القرآني ثلاث مرَّات، كان أولها: في سورة سيدنا هود حيث كان السياقُ في إطار سرد القصة الرابعة من قصص تلك السورة العظيمة، وذلك في الآيات (69-76). وأما موضعه الثاني: فكان قريبًا من الأول في سورة الحجر عند الأمر بالتَّنْبِيء الثاني في السورة عن حديث ذلك الضيف عند قوله تعالى: "وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ" في الآيات (الحجر:51-59). وأما موضعه الثالث فقد كان في أواخر الذكر الحكيم من سورة الذاريات الكريمة في سياق ذكر أخبار بعض الأمم الغابرة، وذلك في الآيات (24-34).

ومن أبرز ما يُلحظ فيها أنَّ حديث الخسف بقوم سيدنا لوطٍ قد تلا الموضعين الثاني والثالث صراحةً، في حين أنه تلا موضع حديث الأضياف الذي في سورة هود بطريق التعريض. كذلك فإنَّه يُلحظُ أنَّ هذا الحديث القرآني عن أضياف الخليل عليه السلام قد جاء

بعد الحديث عن التفضيل بين أصحاب الجنة وأصحاب السعير في الموضعين الثاني والثالث معًا، بينما لم يسبق موضع هود الأول ذكرٌ للتفريق بينهما.

كذلك فقد رصد الباحث أهم الظواهر الأسلوبية التي دارت في حكاية ذلك الحديث في مواضعه الثلاثة؛ فوجدها متشابهة تشابُهًا كبيرًا في استعمالها للأساليب البلاغية ذاتها؛ ما دفعه إلى تقسيم البحث تقسيمًا بلاغيًّا يشمل تلك الأساليب البلاغية المتشابهة، وقد كانت أربعة مباحث، أولها بلاغة الخبر بأضربه، وثانيها بلاغة الاستفهام، وثالثها بلاغة القصر، ورابعها بلاغة الصور البيانية في حديث ضيف إبراهيم المكرمين في القرآن الكريم.

المبحث الأول: بلاغة الخبر وأضربه في "حديث ضيف إبراهيم المكرمين" في القرآن الكريم.

أضرب الخبر: تقسم سائر الأخبار بأغراضها المتعددة إلى ثلاثة أنواع باعتبار حال من يُلْقى إليه الخبر، وقد تمّ تقسيم هذا المبحث تبعًا لهذه الأضرب لورودها جميعًا فيه لأغراض معنوية مقصودة.

المطلب الأول: الخبر الابتدائي في "حديث ضيف إبراهيم المكرمين" في القرآن الكريم.

الخبر الابتدائي: وهو الخبر الذي يكون خاليًا من المؤكدات، ويكون فيه المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه الخبر[1]. كقولنا: كشف العلم على غيرِ أهله عورة.

وأول ما يُلحظُ على الخبر الابتدائي في حديث ضيف إبراهيم المكرمين، أنَّ السياق القرآني قد استعمله للتعبير عن معنى بعينه في المواضع الثلاثة وهو التعبير **عن نقل البشارة الإلهية** للخليل إبراهيم بواسطة رسلٍ من الملإ الأعلى، وهذه البشارة على أرجح الآراء كانت بإنجاب إبراهيم وزوجه سارة غلامًا زَكيًّا هو سيدنا إسحاق عليهم جميعا سلام الله وصلواته[2]. ففي الموضع الأول ورد هذا الخبر في قوله: "**وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاها بِإِسْحاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ**"(هود:71)، أما الموضع الثاني فكان في قوله: "**قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ**" (الحجر: 5)، وأما الموضع الثالث فورد بصيغة: "**وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ**" (الذاريات: 28).

أما الشيء الآخر الملفت في هذا الخبر السار أنه كان في موضع هود موجهًا لزوجة الخليل أما في الموضعين الأُخْرَيَيْن فكانَ متوجهًا للخليل نفسه. إلا أننا نلاحظ في الموضع الأول أنَّ المرأة وإنْ كانت حاضرةً بفعل قيامها بالخدمة وإكرام الضيوف فإنها قد تكون بعيدةً عن مرأى الضيوف كما هي العادة؛ وعليه تكون البشارة للخليل لكنَّ النظم هنا وجَّهها لزوجته؛ لأنه وفي ذات الوقت تكون قد سمعتها فانفعلت انفعالًا أشد من الزوج ظهرت آثاره في الصوت وضرب الوجه.

وعلاوة على خلوه من أدوات التوكيد وعلى استعماله في موضع البشارة ذاتها؛ فإنه يخلو تمامًا من التكرار المِملّ إذ إنه حمل مع خبر تلك البشارة شيئًا جديدًا من المعنى في كل مرة؛ ففي الموضع الأول تحدث عما سيأتي بعد البشارة أو جاء ببشارة البشارة؛ فقد تعدَّت الولد إلى ولد الولد حيث إنَّ الغلام الذي سيُنجَب سوف يُنجِب غلامًا آخر وهو سيدنا يعقوب[3]، بل إنه اشتمل على إيجاز بالحذف عند لفظة قائمة، والتقدير: قائمة وراء الستر، أو قائمة على رؤوسهم تخدمهم وهو أرجح لأنهم خاطبوها مباشرة "بشرناها"[4].

أما الخبر في الموضع الثاني فقد وصف تلك البشارة بالحقِّ؛ إذ إنها جاءت في ظرف زمانيّ تُنكر فيه ولا تصدق بحال فأنى لعجوز بلغت من العمر مائة أن تنجب من بعلٍ زاد عن المائة بعشرين عاما[5]؛ فجاء وصفُهَا بالحَقِّ المعرف بأل التي للوصفية؛ فإن وعده حقٌّ وهو سبحانه وتعالى الحق، فماذا بعد الحق إلا الضلال! أما الإضافة الدلالية للخبر في الموضع الثالث فهي وصف ذلك الغلام الذي جاء الرسل الكرام بالبشارة بولادته، بأنه سيكبر وسيبلغ أشدَّه ثم سيُؤتى علمًا لَدُنيًّا، وقد استعمل النظم أسلوبًا بلاغيًّا آخر معه هو المجاز المرسل سيأتي الكلام عليه في موضعه من البحث إن شاء الله.

---

(1) مطلوب، أحمد: **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**، ج2، دط، بغداد: مطبعة المجمع العراقي، 1983م، ص 465.

(2) ومنهم من قال أنها البشرى بسلامة لوط وإهلاك قومه، والراجح أنها بالغلام انظر مثلا: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: د.محمد شمس الدين، ج4، ط3، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ، ص333-334، والرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر: **مفاتيح الغيب**، ج18، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ، ص372.

(3) انظر: الحنبلي، أبو حفص عمر بن علي: **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: د.عادل عبد الموجود وآخرون، ج10، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م، ص524.

(4) انظر مثلا: السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد: **التفسير**، تحقيق: د.ياسر إبراهيم ود.غنيم غنيم، ج2، ط1، الرياض: دار الوطن، 1997م، ص442.

(5) انظر مثلا: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج2، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ، ص411.

وقد كان ثاني استعمالات هذا الضربِ في نقل مشهد جميلٍ بين الأضياف ومضيفهم **هو مشهد الرحمة والسلام من رُسُلِ السلام جل جلاله**، فقال في الموضع الأول "**قَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ**" (هود: 69)، أما في الموضع الثاني: "**إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاماً قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ**" (الحجر: 52)، وفي الموضع الأخير قوله "**إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ**" (الذاريات: 25). ولِكلٍّ بلاغٍ منها تميُّزٌ وبلاغة ودلالات لطيفة متقاربة ومتمايزة في الوقت ذاته، وهذا لعمرو الله من أبلغ البلاغة وأعلى ذُرا الفصاحة. فموضعا هود والذاريات اتفقا في نقل عبارات السلام من الضيوف بالجملة الفعلية على تقدير "سلمنا عليك سلامًا[6]، ومن المضيف نفسه بالاسم المرفوع أي بالجملة الاسمية على تقدير: سلامٌ عليكم أو عليكم سلامٌ[7] ومعلومٌ أنَّ ما في الاسم من ثبوت المعنى ما يفوق الجملة الفعلية؛ فيكون بذلك قد رد الخليلُ التحية بأحسن منها، وهذا أحد موارد مدى كرم الخليل إبراهيم الذي سنتحدث عن أسبابه الكثيرة في هذا البحث عمومًا.

قد اتفق الموضعان في كل ذلك إلا أنَّ الموضع الأول قد أَعقب فِقرة السلامِ تلك بثانِي فقرة من فصولِ كرم الخليل إبراهيم؛ إذ ينقلنا الخطاب فيه بغتة من غير سابق تمهيد أو سؤال إلى قِرَى الأضياف قرىً مستعجلًا وفخيمًا وسمينًا في قوله "فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ"، ونلاحظ أن السياق استعمل تقانة الإيجاز بالحذف على تقدير "فما لبث في المجيء به" مستبدلًا شبْهَي الجملة من الجارين والمجرورين بأَنْ والفعل فقط[8] وهذا ما يناسب السرعة الخاطفة التي ينقلها السياق لإكرام الخليل لضيوفه تمام المناسبة، وأما وصف العجل "بالحنيذ" فيختصر قصة الذبح والطهي بالشيّ المشوقة، فقد قيل أنه حفر له أخدودًا وملأه بالرضف أي الحجارة المحمَّاة وأشهى الطعام ما طُهي بتلك الطريق[9]، كذلك فهذا الوصف على إفراده يجيب عن أسئلة كثيرة من قبيل: وكيف قام بذبحه وسلخة وتقطيعه؟ أكان معه أحد أم لم يحتج مساعدة؟ ثم كيف قام بطبخه وإعداده وتهيئته، وغير ذلك من تساؤلاتٍ قطعها الخبر بوضع العجل المطهو للضيوف دفعةً واحدة أمامنا خبرًا، وأمام الضيوف حقيقةً في قوله "حنيذ". أما موضع الذاريات فقد أَتْبَعَ مشهد السلام السابق بجزء من مشهد الاستغراب الإبراهيمي من هؤلاء الأضياف الذين جاءوا في غير وقت زيارة أو في غير هيئة الضيوف المعروفة ثم دخلوا عليه بغير إذن[10]. على أنَّ البلاغة المعنوية العليا تكمن في إكمال الخليل لسلامهم –برده أحسن منه– قبل عبارته المنبئة عن استغرابه ذلك، وهي "قوم منكرون"، وهذه لَبِنَةٌ أخرى في صرح الحلم الإبراهيمي وكرمه ولا يُنكر الإنسان شيئا إلا إذا كان غاية في الغرابة؛ فإذا كان الشخص يستغرب في العادة من قُدوم من يعرفهم تمام المعرفة في غير وقت الزيارة أو غير مكانها المعتاد وربما يُدهش لذلك أشد الدهشة، فتُنسيهِ دهشته وغرابة مجيء ضيفه عن رد السلام عليه، فكيف بِمَن جاءه أول مرة على هيئة غريبة في وقت غريب بغير إذن؟! ربما كان أعذر في إلهائه عن رد السلام، لكنَّ الخليل على العكس من ذلك ردَّه بجملة الثبوت الاسمية ثم أعقبها بعبارته المنبئة عن شدة استغرابه منهم.

وأما موضع الحجر فيشترك مع الموضعين السابقين في نقله لعبارات السلام بين الملإ الكِرام والخليل الأكرم، لكنها جاءت فيه من طرف واحد فقط هو طرف الملائكة بالجملة الفعلية ذاتها المدلول عليها بالمفعول المطلق سلامًا. ثم إنه يختلف عن موضع هود ويتفق مع موضع الذاريات بنقله جزءًا من استغراب الخليل المتوقع في قوله "إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ"، وهي جملة خبرية متقدمة خطوة في الإفصاح عن خوف الخليل أو خطوتين من جملة الذاريات "قَوْمٌ مُنْكَرون"؛ فبعد إنكار الشيء يبدأ الخوف منه ويستمر إلى أن يزول سببه. وهنا يبدأ ضربٌ آخر من الخبر هو الخبر الطلبيّ الذي يأتي الحديث عنه تباعًا في هذا المبحث إن شاء الله.

كذلك فقد التقى هذا الضرب من الخبر في مواضع الحديث الثلاثة في استعمال ثالثٍ هو **وصف الكِبَرَ والهَرَم الذي كان يكتنف الخليل إبراهيم وزوجه**، حيث جاء التعبير عنه على لسان الزوجة في موضع هود بقوله: "**وَأَنَا عَجُوزٌ وَهذا بَعْلِي شَيْخاً**" (هود: 72)، وفي موضع الذاريات خلالَ وصفِ رد فعل الزوجة عند سماع نبأ الإنجاب بقوله: "**فَصَكَّتْ وَجْهَها وَقالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ**" (الذاريات: 29)، أما في موضع الحجر فقد جاء الخطاب بتوضيح ذلك الكِبَر على لسان الخليل نفسه في قوله: "**عَلى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ**" (الحجر: 54).

(6) انظر مثلًا: مفاتيح الغيب، 372/18.

(7) أو على تقدير "هو سلامٌ"، انظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد: **الجامعُ لأحكام القرآن**، ج9، ط3، تحقيق: د.أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964م، ص63.

(8) انظر: الكشاف، 409/2.

(9) انظر مثلًا: مفاتيح الغيب، 373/18، والبيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج3، دط، بيروت: دار الجيل، 1329هـ، ص141.

(10) انظر: الكشاف، 580/2.

إنَّ هذا الوصف من الكبر وتلك الحال من الشيخوخة من أكبر الأسباب المانعة للإنجاب حسب سنن الله التي قدرها في خلقه، ولما كانت اللهفة في حب الإنجاب تنشأ بمجرد الزواج فإنَّ تأخره سنين معدودات سببٌ في زيادة ذلك الحب وبلوغه أقصى مبلغ، فكيف إذا كان الانتظار يفوق الثمانين عامًا أو يكاد، بل إنَّ ذلك الشوقَ ليزيدُ الأملُ بِه في حرارةِ الشباب وقوة نشاطِهِ فكيف وقد ذَبُلت نضارة غُصْنه في بيت الخليل؟! كل هذه أسباب متقرِّرةٌ حاصلةٌ ومُجتمعة عند سيدنا إبراهيم وزوجه؛ فجاء الخبر الابتدائي لتقريرها وتسجيلها؛ إذ إنها عبارة عن حقائقَ واقعةٍ وأمورٍ حاصلةٍ مُعاشة لا يتطرق إليها أقلّ شك ولا يعتورُها أدنى ريب.

ولما كانت العاطفة عند النساء أعظم منها عند الرجال وشدة التهلف أعلى لديهنّ؛ جاء الخطاب بتقرير حقيقة الكبر العتِيّ على لسان الزوجة في موضعي هودٍ والذاريات، تاركةً الخطاب في موضع الحجر للسيد الخليل نفسه "مَسَّنِيَ الْكِبَرُ".

وأما موضع الحجر الذي جاءت فيه صفة الكِبَرِ تلك على لسان سيدنا إبراهيم نفسه، فَتَمَيَّزَ بنقلِ صورةٍ من أروع صور أدب الأنبياء في القرآن الكريم على الإطلاق وذلك في قوله: "على أنْ مسَّنِيَ الكِبَرَ"، فَمَعَ ما في القلبِ من بالغ التأثر بالعمر الذي فاق الأقران في مداه إلا أنه عبَّر عنه بلفظ سهل لطيفٍ غير مُشعرٍ بأدنى نفورٍ أو اعتراض أو ضجر، بل غيرُ مُشعرٍ بطولِ مدةِ ذلك الكِبَرِ "والمس: هُوَ أول ما يُحسُّ به"[11]، والخليل في كل ذلك التواضع الجَمّ والأدب الرفيع يعلم علمًا يقينيًّا ماذا يعني الهرم الذي وصل إليه وما نتائجه الحتميّة من منعه لأي سبب من أسباب الإنجاب، دلَّ على هذا العلم منه استعمال الخبر لحرف الجر "على" الذي يفيد الاستعلاء أصلا، أي على تلك العقبة الكؤود التي يصعب معها بل يستحيل أن يُصدق العقل أو تَجري العادة بالحديث عن الإنجاب؛ فإنه أخبر عن ذلك كله بالمسّ فقط فكأنه لم يبلغ من الكِبَرِ إلا قليلًا، أو أنه في بداية الكِبَرِ فقط. وهذا ارتقاء في بلاغة انتقاء النظم للألفاظ الموحية المعبّرة في مكانها الدقيق لتشي بمكامنها الدلالية البليغة التي أودعها البارئ عزَّ وجلَّ فيها.

المطلب الثاني: الخبر الطلبي في "حديث ضيف إبراهيم المكرمين" في القرآن الكريم.

الخبر الطلبي: وهو الخبر الذي يتردد المخاطب في قَبُوله، ولا يَعْرِفُ مدى صحته، فعندئذٍ نؤكد الكلام بمؤكد واحد، لنزيل عنه الشك ونمحو التردد[12]. كذلك فقد أقام البلاغيون السائل بمنزلة المتردد أو الشاكِّ في مضمون الخبر في احتياجه إلى مؤَكِّدٍ واحد.

ونلاحظ هنا أن النظم القرآني قد استعمل هذا الضرب من الخبر في مضمونٍ دلالي واحد تكرر في المواضع الثلاثة وهو حقيقةُ إرسال الملإ الملائكيّ بالعذابِ إلى قوم سيدنا لوط، كذلك قد انفرد موضع الحجر باستعمال هذا الضرب في دلالتين أُخرَيَيْن غير الذي اشترك في استعماله مع موضعَيْ هودٍ والذاريات.

أما حقيقة إرسال الملائكة لقوم سيدنا لوط عليه السلام فجاء التعبير عنه في الموضع الأول بقوله: "**إِنَّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمِ لُوطٍ**" (هود: 70)، وفي الموضع الثاني بقوله: "**قالُوا إِنَّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ**" (الحجر: 58)، وفي الموضع الثالث بالتعبير ذاته في قوله: "**قالُوا إِنَّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ**" (الذاريات: 32). وقد وقع الإخبار عن الإرسال إلى قوم لوط في موقعه الدقيق من النظم الشريف في المواضع الثلاثة جميعًا أي: بعد زوال خوف الخليل وأسبابه وتبليغه ببشارة الغلام؛ فلمَّا زال الخوف من القلب فرغَ لتلقِّي البشارة ثم عطف بالإجابة عن السؤال المتعلق بالغير "فما خطبكم؟" وهم قوم لوط عليه السلام، أما وقد علم أمرهم واطمأن إلى ما جاءوا به، حلَّ الفرح في قلبه –بسبب البشرى العظيمة– محل ذلك الروع السابق؛ ففرغ للجدال[13].

لكنَّ ما يميِّزُ موضع هودٍ أنه قد سمَّى أولئك القوم باسم نبيهم على عادة القرآن في تسمية الأقوام دون ذكر أي وصفٍ آخر لهم، وأنَّه قد وقع في منتصف حديث الضيف وقريبًا من أوله، حيث جاء متوسطًا بين النهي عن الخوف "لا تخف" وبين البشارة بالغلام على الكِبَر "وبشروه بغلام عليم". على عكس موضعي الحجر والذاريات فقد وردَ فيهما عند نهاية الحديث تقريبًا، جوابًا لسؤال الخليل لضيفه الملائكي عن الخطب الذي أرسلوا إليه، كما أنهما قد تضمَّنا وصفًا لعصاة قوم سيدنا لوط أولئك بوصفٍ واحدٍ هو الإجرام.

كذلك فإنَّ موقعَ هذا الموضعِ قد جاء بعد علمِهِ بكونهم من الملائكة، الذي حصل بعد استفساره عن امتناعهم من الأكل وبعد تصريحه بالخوف منهم وإخبارهم له أنهم رسلٌ من عندِ الله، وكذلك

---

(11) ابن منظور، محمد بن مكرم: **لسان العرب**، ج4، ط3، بيروت: دار صادر، 1414هـ، 218/6.

(12) السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر: **مفتاح العلوم**، ج1، ط1، القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، 1990م، ص170، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها، 480/2.

(13) انظر: القاسمي، محمد بن محمد بن قاسم: **محاسن التأويل**، تحقيق: د.محمد عيون السود، ج6، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ، ص116.

بدلالة قوله "إنا أُرسِلنا" بالبناء للمجهول الذي يوحي بمعرفة سابقةٍ بالمُرْسِلِ ويُشعِرِ بالخوف مما يحمله ذلك المرسَلُ لا من المرسَلِ نفسِه "والظاهر أنه أحسّ بأنهم ملائكة، ونكرهم لأنه تخوّف أن يكون نزولهم لأمر أنكره الله عليه أو لتعذيب قومه، وإنما يقال هذا لمن عرفهم ولم يعرف فيمَ أُرسلوا"[14]، وهو استدلال الإمام البقاعي ذاته ببناء فعل الإرسال للمجهول "ولما كان عالما بمَرْسلهم بني الفعل للمفعول"[15].

وكذلك فقد تميَّزَ هذا الموضع عن الموضعين السابقين في عدم سبقِه بسؤال كما سُبق بسؤال الملائكة "قالَ فَما خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ" في موضعي الحجر والذاريات، وفي تجديد السؤال طبعًا إيحاءٌ بليغ بعلم الخليل أن تلك الهيئة الملائكية الغريبة التي نزل الأضياف عليها ليس للبشارة فقط بل لأمر آخر معها عظيم. كذلك تميَّز هذان الموضعان عن موضع الإرسال في سورة هود بذكر لفظٍ خاص بهما "الخطْبُ" ليدلَّ دلالة قاطعة على عِظم الأمر الذي أُرسلَ إليه الأملاك وفخامته، فالخطب هو الأمر العظيم إلا إذا وُصف بخلافه[16]، أي: لِعظمتكُم لا ترسلون إلا في أمر عظيم[17]. ثم انفرد هذان الموضعان بذكر طرف من تفاصيل ذلك الإرسال دون الموضع الأول، حيث ذكر بعد الخبر الطلبي فيهما أنَّ مادة العذاب التي أرسلوا بها هي الطين المطبوخ كالآجُر ثم يجفف حتى يصبح شديد الصلابة، ثم إن تلك الحجارة الصلدة التي كانت من الطين وُضع على كل واحد منها علامةٌ لأحد المسرفين من قوم سيدنا لوط عليها اسمه لا تخطئه[18]. وآخر ما تميَّز به هذان الموضعان عن موضع هود هو اشتمالهما على وصف القوم المرسلين إليهم بالإجرام؛ لمناسبة ما أرسلوا له من تعذيبهم، وهو وصف يدل على غاية العناد في تعدي حدود ما أمر الله، وقد ورد بلفظ الظالمين ولفظ الغابرين في حق أولئك القومِ تحديدًا في غير هذين الموضعين من القرآن الكريم[19]، وكلها تدل على مبالغتهم في تعدي حدود خالقِهم حدًّا لم يَفُقْهُم به أحدٌ غيرهم حيث خرجوا في عدوانهم هذا عن حدودِ الفطرة السليمة وهو كناية عن إتيان الرجال شهوة دون النساء.

وأما الدلالتان اللتان انفرد الموضع الثاني باستعمال الخبر الطلبي فيهما فهما تقرير الخوف من غرابة الأضياف عند قوله: "إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ"، وتقديم البشارة بالغلام الرضيّ في قوله: "قالُوا لا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ"، والذي عبر عنه السياق بالخبر الابتدائي سابقًا.

المطلب الثالث: الخبر الإنكاري في "حديث ضيف إبراهيم المكرمين" في القرآن الكريم.

الخبر الإنكاري: وهو الخبر الذي ينكره المخاطب إنكارًا يحتاج إلى أن يؤكد بأكثر من مؤكد[20].

لما كان هذا الضرب من الخبر يُستعمل مع المنكر للخبر القائل فيه بخلافِه أو مَن يُنزَّلُ هذه المنزلة؛ فقد استعمله النظم الكريم لذات النوع من المخاطبين في حديث الضيف الإبراهيمي، فلما كان تبشير الخليل وزوجه ببشارة عظيمة تخرق نواميس العادات البشرية، وتستعلي على أعلى حقائقها التي يعيشون من انعدام الإنجاب للطاعنين في السنّ فضلًا عن عقم أحد الزوجين أصلًا؛ فكان استغرابهما بالغًا من أعماق النفس مستغرقًا للذات؛ فكانوا في حُكمِ المنكر لمضمون الخبر لشدّ ما هم فيه من استغراب ودهشة عظيمين؛ فعبَّر عن حالتهم تلك بهذا الضرب من الخبر مرتين إحداهما في سورة هود والأخرى في سورة الذاريات.

أما الأولى فذكرت حالة التعجب ذاتها صراحةً مع "إنَّ العاملة" التي هي الأصل في التوكيد جميعه[21] واللام المزحلقة في قوله: "**إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ**" (هود: 72)، وكأنَّ حالة استغراق التعجب تلك لم تتِه عند تلك اللحظة من التأكيد؛ إذ لا يمكن لعقلٍ شهد

(14) الكشاف، 410/2.

(15) البقاعي، إبراهيم بن عمر: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج11، دط، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، دت، ص67. ومعلوم أنَّ من أسباب بناء الفعل المعنوية للمجهول العلم أو الجهل به.

(16) انظر: لسان العرب، 360/1، "والخطب لا يكاد يقال إلا في الأمر الشديد" الأندلسي، أبوحيان محمد بن يوسف: **البحر المحيط**، تحقيق: د.صدقي جميّل، ج6، دط، بيروت: دار الفكر، 1420هـ، ص486.

(17) انظر: مفاتيح الغيب، 178/28.

(18) انظر مثلا: ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ: **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: د.عبد الرزاق المهدي، ج3، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، 1422هـ، ص394، وأنوار التنزيل، 143/3-144.

(19) انظر هود: 83، والشعراء: 175، والنمل: 57.

(20) مطلوب، أحمد: **أساليب بلاغية**، ج1، دط، بغداد: دار الحرية، 1400هـ، ص92، وعباس، فضل حسن: **البلاغة فنونها وأفنانها**، ج1، ط4، الأردن: دار الفرقان، 1997م، ص113.

(21) انظر: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن: **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق: د.محمد عبد الحميد، ج1، ط1، القاهرة: دار التراث، 2005م، ص280، وأبو سمعان، محمد: **القطاف الداني في علم المعاني**، ط1، غزة: مكتبة الطالب، 2016م، ص45.

أحوال الحياة وسبر أغوارها مائة عامٍ أو يزيد أن يتقبَّل ذلك بسهولة إلا أن يشاء العزيز العليم بمعجزةٍ منه أو كرامة من لّدنه، وهذا ما بيَّنهُ الموضع الآخر للخبر الإنكاري من سورة الذاريات في قوله: "**قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ**" حيث جاء مبيِّنًا للعلَّةِ التي توجبُ نفيَ حالة التعجب العنيفة تلك بأنها من عنده سبحانه صاحب العلم المطلق بهذا العطاء الحكيم بتأخيره فهو أهل الحكمة البالغة؛ فلله الحكمة البالغة ولو شاء لأظهرها لمن يشاء. "ولما كان محط تعجبها أن ذلك كان بأيام شبابها أولى، عللوا إخبارهم تأكيدًا له مؤكدين لأن قولها وفعلها فعل المنكر وإن كانت ما أرادت به إلا الاستثبات"[22].

كذلك فلما كان هذا الضرب من الخبر يُستعملُ لتقرير الحقائق والأمور تقريرًا نهائيًّا باتًا قاطعًا؛ فيُصبح لازمًا لازبًا، إذ هو أعلى صيغ التوكيد الخبري في اللسان العربي على الإطلاق؛ لذا استعمله السياق القرآني المجيد للتعبير عن قضية أخرى هي حتميّةُ إنزال العذاب الأليم بقوم سيدنا لوط عليه السلام، وقد وردَ ذلك في موضعين من سورة هود وثالثٍ في سورة الحجر. أما أحد موضعيْ هود فبيَّن حتميّة إلحاق عذاب السجيل[23] بأولئك العصاة كحتميةٍ إلهيةٍ لا يتطرق إليها أدنى شك ولا يوجد عنها أدنى محيص في قوله: "**يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ**" (هود: 76).

في ذلك الموقف وعند تلك اللحظة ينقطع الخطاب وتنقطع المجادلة[24] فلكل شيء حدٌّ، ولكل معتدٍ نهاية، ولكل عصيان مبلغ إذا وصله انقطعت عنده الأسباب، ولا تنفع عنده شفاعة الشافعين؛ وما ذاك إلا لاستحقاقهم ذلك العذاب استحقاقَ جزاءٍ بما اجترحوه من تحدٍ للبارئ الأعلى بعصيان أمره والتمرد على نهيِهِ، وبما اقترفوه من تنكيس للفِطر وتشويهٍ لها، وبما ارتكبوه من عنادٍ لنبيهم ومناوءته. فلما بلغ من عظيم الصبر عليهم وعلى شنيع أفعالهم ذلك الحد البعيد، جاء الأمر الإلهي الحتميّ بإنزال أليم العذاب بساحتهم في قوله: "إنه قد جاء أمر ربك" بالفعل الماضي ليدلَّ على ثبوت نزوله كأنه قد وقعَ في الزمان الماضي؛ فالتفَّ بهم من كل جانب فجعلهم كأمس الذاهب.

ولما انقطعت نقطة المجادلة الخليلية تلك التي جاءت منه صلى الله عليه وسلم في سياق الشفاعة لأولئك القوم بما أودعه الله تعالى من رأفةٍ وحنانٍ ورحمةٍ منه بهم لصلاح شأنهم، لم يقطعها العليم الحكيم سبحانه لخليله ومصطفاه دون أن يُشيدَ بأفضليتها وحُسنها من خليلِه في الموضع الثاني للخبر الإنكاري من سورة هود عند قوله: "**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ**" (هود: 75)؛ فما دفعه لجدال الملإ الملائكيّ من رسل ربه إلا حلمه العظيم الذي فاق حلمَ الكرامِ الكاتبين أو يكاد، "وهذه الصفات دالة على رقة القلب والرأفة والرحمة، فبيّن أنّ ذلك مما حمله على المجادلة فيهم رجاء أن يُرفع عنهم العذاب، ويُمهلوا لعلهم يحدثون التوبة والإنابة كما حمله على الاستغفار لأبيه"[25]. ثم زاد عليها بأنَّه "أوّاه" وذلك لمناسبة التأوّهِ للشفاعة؛ فرقيق القلب بكثرة تأووه لله ورجوعه إليه يكون شديد الرقة على عباده.

وبعدَ ذلك جاء الموضع الأخير للخبر الإنكاريّ ليبين موقع القلة الصالحين من أولئك القوم المبعدين في سورة الحجر عند قوله: "**إِلاَّ آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ**" (الحجر:59)؛ ليتبين أنَّ إنجاء الصالحين من ذلك البيت المسلم الوحيد –آل لوط– هو حتمٌ مقضيٌّ أيضًا. كذلك فهذا الضرب قد تميّزَ باشتماله على لفظ من ألفاظ التوكيد المعنويّ "أجمعين"، وهو على زيادة توكيده لخبر الإنجاء فإنَّ الباحث يرى فيه استغراقًا لسائر آل لوط حتى تطمئنَّ القلوب على مصير ذلك البيت ومَن دان بدينه سوى المستثنى منهم طبعًا كامرأته "إلا آل لوط فالمراد من آل لوط أتباعه الذين كانوا على دينه"[26].

المبحث الثاني: بلاغة الاستفهام في "حديث ضيف إبراهيم المكرمين" في القرآن الكريم.

وبعد القراءة السياقية التحليلية الجامعة وجدنا أنَّ الاستفهام في حديث الضيف الإبراهيمي يأتي في نقاط أساسية ثلاث. جاءت الأولى في محور إبراز الاستغراب والدهشة العظيمين من إمكانية الإنجاب بعد الطعن في السن التي شاعت في بيت الخليل إبراهيم بعد نزول أولئك الأضياف بالبشارة غير المتوقعة، حيث ورد الاستفهام مرتين في هذا السياق إحداهما في سورة هود على لسان الزوجة في قوله: "**أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهذا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ**" (هود: 72)،

(22) نظم الدرر، 464/18، وانظر: القشيري، عبد الكريم بن هوازن: **لطائف الإشارات**، تحقيق: د.إبراهيم البسيوني، ج1، ط3، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، دت، ص374.

(23) الحجارة من طين يقصد بها السِّجِّيل: وهو طين طبخ كما يطبخ الآجُر، حتى صار في صلابة الحجارة. انظر الكشاف، 302/4.

(24) المقصود بمجادلة سيدنا إبراهيم في الآية ليست المجادلة المعروفة من لي أعناق الكلام، وإنما معناها: يسألنا في نجاتهم سؤالاً يحرص فيه حرص المجادل في صرف الشيء. انظر: نظم الدرر، 336/9.

(25) الكشاف، 412/2.

(26) مفاتيح الغيب، 153/19.

والأخرى في سورة الحجر على لسان الخليل نفسه في قوله: "**قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ**" (الحجر: 54).

أما الاستفهام الأول فجاء مُعضِّدًا لغرض الخبر الذي سبق الحديث عنه وهو بيان شدة الدهشة الناجمة عن شدة الاستبعاد من أنْ يولد ولدٌ لهرمين طاعنين فضلًا عن عُقم أحدهما. وما يُميِّزُه أنه تعرَّض لإظهار بعضِ تفاصيل ذلك الكِبر إذ لم تقتصرِ الزوجةُ على وصف نفسها بالعجوز بل وصفت زوجها بالشيخ الهَرِم، ثم شفعت ذلك كله بأعلى أضرب الخبر تأكيدًا على تعجُّبها من الأمر برمَّتِه في "إن هذا لشيء عجيب". كذلك فقد سُبقَ هذا الاستفهام شديد معنى التعجب بالنداء بالعبارة النسائية المشهورة في هذا المقام "يا ويلتاه" مع ما فيها من صوتٍ بارزٍ وضربٍ للوجه.

وهذا كله على غرار الاستفهام الثاني الصادر من الخليل نفسه، فَمَعَ ما فيه من بالغ التعجب وعظيم الدهشة الممزوجة بالاستبعاد إلا أنه يخلو تمامًا من مظاهر التعجب الحسية التي وجدناها في الاستفهام عند زوجهِ كالصوت والضرب والنداء بالويل والتأكيد خلا تلك الإشارة إلى بعض الكِبَر في إشارته اللطيفة "أنْ مسني الكبر" ويا أحسن ما كنَّى به الخليل عن طعْنِه في السنِّ وعن رضاه بما كتبهُ عليه خليله سبحانه وتعالى.

وعلى هذا الفارق الواضح؛ فقد تطلَّبَ استفهام الزوجة الذي يشي باستبعادها التام استفهامًا آخر من الملائكة في قوله في السورة ذاتها: "**قالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ**" (هود: 73)؛ لغرض الإنكار لتعجُّبها البالغ؛ لما تتحلى به من الصفات التي تميزها عن سائر نساء عصرها من كونها في بيت النبوة، وقد رأت من الآيات الباهرات والمعجزات الخارقات ما هو أكبر مما تتعجب منه "وإنما أنكرت عليها الملائكة تعجبها لأنها كانت في بيت الآيات ومهبط المعجزات والأمور الخارقة للعادات، فكان عليها أن تتوقر، ولا يزدهيها ما يزدهى سائر النساء الناشئات في غير بيوت النبوة، وأن تسبح الله وتمجده مكان التعجب"[27].

أما عندما كانت حدَّة العاطفة المتوهجة عند الزوج إبراهيم أقل منها عند الزوجة في استفهامه السابق "أبشرتموني على أن مسني الكِبَر"؛ لما يتمتَّع به الخليل من إيمانٍ عميقٍ بمولاه يفوق إيمان زوجه – بلا خلاف– ولما يتحلى به أيضًا من رجاحة عَقلٍ مقابل غَلَبَةِ العاطفة عند زوجه؛ لذا فقد أتبعه النظم الشريف باستفهام آخرَ ليس من الملائكة هذه المرة، بل منه هو ذاته صلى الله عليه وسلم عن حقيقةِ تلكَ البشارة في قوله تعالى: "**فَبِمَ تُبَشِّرُونَ**" (الحجر: 54). حيث نرى فيه حدَّة التعجب قد هدأت نوعًا ما بفتح استفهامه هذا للمجال أمام المخاطَب بالإجابة عن نوعية تلك البشارة أو عن تفاصيلها التي من شأنها أن تُقنِعَ في العُرفِ البشريّ؛ ولذلك اعتبره البعضُ من قبيل الاستفهام الحقيقيّ عن طبيعة تلك البشارة "ويجوز أن يكون سؤالًا عن الوجه والطريقة يعنى: بأي طريقة تبشرونني بالولد، والبشارة به لا طريقة لها في العادة"[28]. أما استفهام الزوجة السابق فَلم يترك من شدة ملابساته فرصةً للمسئول أن يُجيب بأيةِ إجابةٍ سوى إعادةِ الاستفهام بإنكار استفهامها المتقدم.

هذه هي النقطة الرئيسية الثانيةُ التي وردَ فيها الاستفهام في حديث القرآن الكريم عن الضيف الإبراهيمي الكريم في مواضعه الثلاثة وهي نقطة إتباع الاستفهام باستفهام آخر، وأما عن النقطة الرئيسية الأخيرة في هذا المضمار فكانت بشأن الاستفسار عن سر إرسال الملإ الملائكي على تلك الهيئة الغريبة مجتمعين على غير عادتهم في التَّنَزُّل منفردين، وقد وردت في هذا السياق مرتين أيضًا باللفظ ذاته والصيغة نفسها على لسان الخليل في قوله: "**فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ**" (الحجر: 57، والذاريات: 31).

وفي استفهامَي هذا السياق الأخير نلمح الهدوء النسبيّ الذي حلَّ في بيت الخليل مَحِلّ ذيْنك الخوف والدَّهَشِ الغريبين؛ فقد جاءا بعد استقرار نفسيةِ الخليل وزوجه بعد أن علما جنس المرسلين من الملائكة، وعلِمَا عِلَّةَ إرسالهم بغير عذاب قومِه وبغير مُنكرِ فعلٍ اقترفَاه، فرغم أنه استفهام طلبيٌّ فإنه في حد ذاته يحمل عِلمًا بطبيعة المرسَلِ عِلمًا أزال الخوف والرهب الذي اعترى السيد الخليل، فما سأل عن سبب إرسالهم إلا وقد أَمِنَ على نفسه ذلك الخوف الذي قد كان من الممكن أنهم نزلوا به، وتقدير ذلك الاستفهام: إذا كنتم لم تنزلوا –وأنتم ملائكةُ الله ومرسلون من لدنه– لإرهابي أو تخويفي أو الخسف بقومي فما هو الأمر الذي أرسلتم به إذن[29]، كذلك فإنه يتَضمَّن علمَ الخليل بعِظمِ الرسالة التي تنزلُّوا بها بدليل استعماله –في الاستفهام– لفظةً لا تكاد تُستعمل إلا في عظيم الأمور هي لفظة "الخطب".

بعد هذا العرض للاستفهام لم يبقَ سوى الإشارة إلى ذلك الاستفهام المجازي الذي جاء لغرضِ الإنكار والتعجب لامتناع الأضياف عن تناول الطعام الذي بلغَ الجَهد في إعداده مبلغًا كبيرًا، وهو الذي في قوله تعالى: "**قالَ أَلا تَأْكُلُونَ**" (الذاريات: 27).

(27) الكشاف، 411/2.

(28) الكشاف، /581، وانظر: مفاتيح الغيب، 151/19.

(29) البحر المحيط، 557/9.

ونلاحظُ أنَّ المعنى الذي جاء هذا الاستفهام لأدائه من إظهار إنكار الخليل وتعجُّبِهِ من امتناع الأضياف عن التحرُّم بطعامه قد تواتَرَ الخبر بأضربه للتعبير عنه بجلاء إلا أنه أراد هنا أَنْ يوردَهُ مورد الاستفهام ويُلْبِسُهُ طريق الإنشاء، وهنا نرى مجيء المعنى الواحد بألوان متعددة من ألوان التعبير البلاغي.

المبحث الثالث: بلاغة القصر في "حديث ضيف إبراهيم المكرمين" في القرآن الكريم.

من المعلوم أن القصر هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص، فأما الشيء الأول فهو المقصور، وأما الثاني فهو المقصور عليه، وأما الطريق فهو أداة القصر التي تتعدد بتعددها طُرُقُ القصر.

وقد ورد أسلوب القصر هذا في حديث الضيف مرتين لا ثالث لهما من سورتي الحجر والذاريات بينما خلا منه موضع هود. وقد جاء كل واحد منهما لغرض التعبير عن قضية معنوية مهمة. والأول هو قوله تعالى: "**وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ**" (الحجر: 56)، وأما الأخر فهو قوله تعالى: "**فَما وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**" (الذاريات: 36).

أما موضع الحجر فقد جاء على لسان الخليل إثر نهي الملائكة له عن القنوط بشكل عام، ثم أُتْبِعَ بهذا الأسلوب الذي يَقْصِرُ اليأس من رحمة الله على الضالين فقط دون سِواهم، والخليلُ بالطَّبْعِ والقَطْع ليس منهم، وذلك بالرجوع إلى المعنى الأصلي للقصر من تخصيص الشيء بالمقصور عليه ونفيه عما سواه، وعليه إنما يريد الخليل بقوله هذا أن يُقرِّرَ أنه باستفهامه التعجبي الإنكاريّ السابقِ "قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ" (الحجر: 54) لم يقصد سوى التعبير عن استبعادِهِ لذلك الفعل في العادة التي أجراها البارئ في خلقه، بينما لم يستنكره قط من رحمة الله؛ لأن رحمة الله واسعة لا تحدُّها حدودٌ مهما اتسعت، وهذه نقطة –كما نرى–على درجة كبيرة من الأهمية مما يجب بيانه في المعنى المطروق.

وبهذا الأسلوب البديع يرتفع السياق إلى درجة راقية من التعبير عن المعاني الدقيقة بالاحتراز عن أطراف منها أو عن معانٍ غير مقصودةٍ منه البتة مما قد يتبادرُ إلى بعض أذهان المتلقين للنصّ من غير تدقيقٍ أو تدبر، من قبيل هل كان الخليل باستفساراته التعجبية تلك في عِداد القانطين من ربه؟! أم هل كان وصوله لتلك المرتبة من الكِبَرِ العِتِيّ سببٌ في تسرُّبِ اليأس إلى قلبه؟! كذلك فقد استدلَّ الإمام البقاعي بالقَصْرِ على أنَّ الخليل عليه السلام ما كان قانطًا، وإنما كان مريدًا لتحقيق الخبر[30]، فشتان من يُلقي الخِطاب مريدًا به التحقق من الأمر وبين من أرادَ به النفي والقطع المؤدي إلى اليأس والقنوط.

وأما القصر الذي في موضع الذاريات فقد قصر البحث عن المؤمنين على بيتٍ واحدٍ فقط دون سِواه، وهو بيتُ سيدنا لوط، أي إنه قصرَ إيجاد المؤمنين على بيت لوط وحدَه؛ فكأنه قصرٌ للإيمان على أهل ذلك البيت ونفيه عمن سِواهم بمعنى أن الحق تعالى أثبت صفة الإيمان لسيدنا لوط وأهل بيته ونفاها عمن سِواهم من أهالي بيوتاتِ تلك القرية الظالم أهلها. وهي مبالغة معنوية أخرى تدلُّ على إمعانِ أولئكَ القومِ في فسقِهم وفجورِهم وعِصيانهم إمعانًا أخرجهم من دائرة الإسلام مطلقًا.

كذلك فنوع هذا القصر مما يؤكد تلك الدلالة؛ فهو من باب قصر الصفة على الموصوف من النوع الحقيقي أي إنه لا يتجاوز المقصور عليه البتة إلى غيره. كذلك فإن هذا القصر لَيوحي بدلالةٍ خفيَّة أخرى على أنَّ الكفر إذا غلبَ والفسقَ إذا فشا في أهل قرية لم تنفع عندها عبادةُ المؤمنين، فالإهلاك بنص الآية للقرية رغم مَنْ فيها من المؤمنين، بخلاف لو كانت أكثرية الخلقِ على الطريقة المستقيمة وفيهم شرذمةٌ يسيرةٌ من العصاةِ المارقين[31]، وهذا ذاتُهُ وعينُهُ نصُّ حديث رسول الله الذي لا ينطقُ عن الهوى في الحديث الذي ترويه أم المؤمنين زينب بنت جحش، عندما سألَتْهُ قائلةً: "فقلت يا رسول الله: أَنَهْلَكُ وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث"[32] وكأنَّ السياقَ بهذا القصر ينقلُ لنا دمارَ جميعَ من في القرية سوى أولئك القلة الذين تجاوزوا عدد أصابع اليدين بقليل؛ فقد ورد أنَّ عدد الناجين منهم ثلاثة عشر[33]. ثم هو بقصر ذلك العدد اليسير على الإيمان لَيوحي

---

(30) انظر: نظم الدرر، 67/11.

(31) انظر: مفاتيح الغيب، 181/28.

(32) البخاري، محمد بن إسماعيل: **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير الناصر، ط1، ج4، بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ، باب علامات النبوة، حديث رقم 3598، ص198. وابن الحجاج، مسلم: **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد عبد الباقي، ط:1، ج4، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1998م، باب اقتراب الفتن، حديث رقم 2880، ص2207.

(33) انظر مثلًا: أبو السعود، محمد بن محمد: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، ج8، دط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، دت، ص141، والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، ج7، دط، بيروت: دار الفكر، دت، ص620.

بتخليصهم من العذاب على نُدرتهم وضعفهم، وقوة مخالفيهم وكثرتهم[34].

المبحث الرابع: الصور البيانية في "حديث ضيف إبراهيم المكرمين" في القرآن الكريم.

في مُستهلّ هذا المبحث يُسجّل الباحث ملاحظته على ظواهر الصور البيانية في هذا الحديث القرآني الكريم أنه تضمن الصورة الاستعارية والكنائية وخلا من الصور التشبيهية تمامًا ولا بأي نوع من أشكالها المفردة أو المركبة، وربما رجع ذلك -في منظور الباحث- إلى أنّ المعاني والشخصيات الواردة في ذلك الحديث بلغت من الوصف مداه التشبيهيّ على الحقيقية؛ إذ يندر أن نجد من هو في عُمُر الخليل أو زوجه عليهما السلام ورغم ذلك لا يعتريه اليأس من الإنجاب، وكذلك فلا نجد في كل ما نرى ونسمع نظيرًا لهما قد أنجب وخُرِقت له العادة، وعلى الرغم من ذلك كله فإنه قد كان الإنجاب منهما وتحقق؛ فعبّر عنه هذا الحديث بالحقيقة وخلا من التشبيه.

المطلب الأول: الاستعارة في "حديث ضيف إبراهيم المكرمين" في القرآن الكريم.

وردت الاستعارة مرتين فقط في آية واحدة من الموضع الأول عند قرب انتهائه في قوله تعالى: "**فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ**" (هود: 74). ونبدأ الحديث بتحليل الاستعارة الأولى وملابساتِها، حيث جاءت بعد سكون رَوْع الخليل وزوجه وتيقنه بموعود ربه وقدرته على خرق العادات بما عوَّده من الآيات الباهرات. وأول ما يستوقفنا هو الفاء التي صُدِّرت بها الجملة الاستعارية المتصلة باسم الشرط غير الجازم "فلما"، التي نلمح منها قلة زمن الإنكار الذي سبق صدوره من ركني بيت الخليل؛ فلم يبلغ زَمَنَ إنكارهما إلا كما يمكث الشخص في النظر إلى الصورة مرتين ما بين النظرةِ الأولى والثانية. فانتباهُ الخليل من فجأة تلك البشارة العظيمة لم يَطُلْ كثيرًا بل جاء سريعًا ليُكمل أطراف الحديث مع ضيفه.

إن الاستعارتين هنا على تصويرهما للخوف الشديد (الروع) الذي ذهب إلى غير رجعة، والفرح العظيم الذي حملته البشرى- لَتُصوران الأمر من طرفين نقيضين؛ فالاستعارة الأولى "ذهب الروع" تحمل أعلى خوف ورَهَب بينما تتضمن الثانية "جاءته البشرى" أعلى فرح وغبطة، والأولى تُصوِّرُ الرَّوْعَ في الذهاب والأخرى تصور البشرى في المجيء، في حينِ أنهما تصوران الحال التي أعقبها ذهاب الخوف وحلول السعادة بأنه حال واحدٌ وهو سكون الجَنان واطمئنانُ النفس وفراغ القلب لاستئناف الحديث مع الأضياف. وإنما تظهر تلك المفارقة وتتجلى خيوطها بمحاولة إجراء كل واحدةٍ على حدة، كما سيأتي.

كذلك فإنَّ مجيء هاتين الاستعارتين متتابعتين معطوفًا إحداهما على الأخرى لَيُعدُّ غايةً في الدقة الأدائية بالترتيب المتناسق للصور القرآنية؛ فهما صورتان متعلقتان بما يحل في القلب من مشاعر، وحيث إنَّ القلبَ مَحِلٌّ لشيءٍ واحد في وقت واحد "مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ"[35]، فإنَّه لما فرَغَ قلب الخليل من الخوف والفزع الشديدين حلَّت الغبطة والسرور العظيمين محل ذلك الفزع؛ فتمكَّنَ من صاحبِه أبلغ تمكُّنٍ بإعادتِه بسرعةٍ خاطفةٍ متوازنًا لإكمال حالِهِ من الحديث، تلك السرعة الخاطفةُ التي نلمحُها من حذف السياق لجواب "لما" المدلول عليه بالجملة المستأنفة "يجادلنا"[36] فبمجرد ذهاب الروع وحلول البشرى توازنَ القلبُ ورجع صاحبه لما كان عليه دون الانتظار لجواب الشرط حتى. كذلك فإنَّ عطفَهما يكاد يكون لازمًا أو كاللازم؛ فلو أنَّ شديد الخوف قد ذهب ولم تَعْقُبه فرحة البشرى التي كانت تُنتَظَر؛ لما وصلَ المعنى المُراد على كماله ولربما عادَ الخليلُ لحديث أضيافه غير مكتملِ الملَكات ولربما لم يَعُد أصلًا. ولو أنَّ فرَح البشرى جاء لقلب الخليل دون أن يذهب عنه ذلك الخوف الشديد لربما لم يَكُن سيفرغ إلى الحال التي ذكرها القرآن له من جِدَال الأضياف.

وأما إجراء هاتين الاستعارتين فهما من قبيل تبادل الاستعارتين المكنية والتصريحية. فهما مكنيَّتان ظاهرًا ويُمكن إجراؤهما تصريحيتين وهو الأبلغ[37]، وقد اختارَه البحث. وعليه تكون الاستعارة الأولى قد شَبَّهَت زوال الخوفِ بالذهاب ثم حذفت المشبه وادعت أنه

بينما العاصين كانوا يزيدون على أربعة ملايين مجاهر بالمعصية. انظر: الكشاف، 412/2.

34() انظر: نظم الدرر، 466/18.

(35) الأحزاب: 4.

(36) وتقديره: "فلما ذهب عن... اجترأ على خِطابهم أو فَطِنَ إلى مجادلتهم"، وقيل أنَّ الجواب جملة يجادلنا. انظر: السمين الحلبي، أحمد بن يوسف: **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: د.أحمد الخراط، ج6، دط، دمشق: دار القلم، دت، ص359، وصافي، محمود: **الجدول في إعراب القرآن**، ج12، ط4، دمشق: دار الرشيد، 1418هـ، ص317.

(37) انظر مثلًا: عباس، فضل حسن: **أساليب البيان**، ط1، عمان: دار النفائس، 2007م، ص325-326. وأبوسمعان، محمد: **محاضرات في علم البيان**، ط2، غزة: مكتبة الطالب، 2019م، ص93-94.

جزء من المشبه به (الذهاب) وداخلٌ فيه، ثم اشتقت من اسم الذهاب الفعل (ذهب) على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية في الفعل.

وتبرزُ هنا دلالتان رئيسيتان، أما الأولى: فهي دلالة اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة وهو فعل الذهاب ذاته، فعلاوةٌ على أنه يُصوّرُ الخوف المعنويَّ بالإنسان الحيّ الذي يأتي ويذهبُ ويغدو ويروح، فإنَّه يدل على تعدُّدِ حالات القلبِ وأنه لا يثبتُ على حال، وإنما الخوف أو الفرح اللذين جاءت الاستعارة هنا لتصويرهما هما أحد تلك الأحوال التي تأتي للقلب في حينٍ وتذهبُ عنه في آخر. وأما الدلالة الأخرى: فهي دلالةُ نوعيةِ اللفظِ المستعار وهي كونُهُ فعلًا (ذهبَ)، إذ إنما بجريانها في هذا الفعل التابع للاسم (الذهاب) لتدلُّ دلالةً خفيّةً على أن فعل ذهاب الخوفِ هذا عن قلب الخليل إنما هو تابعٌ لشيء آخر وهو زوال الأسباب الداعية إليه وهو ما أشرنا إليه قبلًا من مجيئها بعد سكون جَنَانِ الخليل، وبعد معرفته بجنس أضيافه وإفصاحهم له عنه في "إنا رسُلُ ربك"، وتهدئته بنهيهم له عن الخوف الذي اعتراه في "لا تخف" إلى غير ذلك.

وأما إجراء الاستعارة الثانية ففيها تشبيهٌ لحلولِ البُشرى في قلب الخليل بالمجيء، ثم حُذِفَ المشبه بينما صُرّحَ فيها بالمشبه به (المجيء) واشتُقَّ منه الفعل "جاء" على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية في فعل. وعلاوةً –أيضًا– على ما يُضْفيهِ فعلُ المجيءِ "جاء" الخاصّ بالأحياء من تصويره للبُشرى بالعروسِ التي تمشي الهُوَيْنَى مع ما فيه من حركةٍ وزينةٍ تعقب الموقف، والتي من شأنها أن تُدخِلَ السرور على قلبِ من تُزَفُّ إليه. تمامًا هو الأمر في زَفِّ الرسل الكرام للبشرى إلى قلب الخليل وزوجه– علاوةً على ذلك كلّه فإنها تدل على الانتظار الطويل لها؛ إذْ لم يكتفِ السياق –كما أشرنا– ببيانِ ذهابِ الرَّوْعِ وإنما عَطَفَ بمجيء الفرحِ محمولًا على عروس البشرى، وهذا ما يُلقِي الضوءَ ويلتقي في الوقت ذاته مع طول صبر الخليل وحُسْنِ تعبُّدِه لمولاه بانتظار فرجِه[38] بأَنْ يَمُنَّ عليه بالغلام الصالح حتى بعد بلوغه عِتِيَّ الكِبَرِ، وهي –لعمرو الله– درجةٌ في الصبر لم يبلغها إلا رجلٌ بإيمان أولى العزم من الرسلِ صلوات الله ورضوانه عليهم أجمعين.

وأما ما يدلُّ عليه فعل هذه الاستعارة من حيث تبعيّتِهِ للاسم الجامد (المجيء)، فإنما هو ناتجٌ عن أنها تابعةٌ لزوال الخوفِ من القلب أولًا[39]؛ فلا يُتَصوَّرُ بحال أن يأخذَ السرورُ موقعَه من القلب طالما هو مليءٌ بالحزن مشغولٌ بأسبابه، وحتى لو دخل الفرح للقلبِ مع وجودِ الخوفِ فيه فلن يقع ذلك الموقع المتمكّن ولن يَكُون بذلك الحسن الذي كان بدخولِهِ إلى القلبِ مع فراغه من الحُزن. وبعد كُلِّ ما تقدَّم فقد تبيَّنَت لنا البلاغة الراقية التي وُظِّفت لأجلها الاستعارةُ في حديث أضيافِ سيدنا إبراهيم المكْرمين، وما دلَّت عليه من رائق المعاني ولطيف الدلالات، حيث تضافرت فيها الأفعال (ذهب–جاء) والأسماء (الخوف–البشرى) والحرف (الفاء) والظرف (لما) في تزجية المعنى والرُّقيِّ به حتى الوصول إلى قمة تلك الدلالات، فسبحان مَنْ جعل ذلك لبلاغة القرآن من أجلِّ العلامات، وأدلِّها على نظمِ آياته المعجزات.

المطلب الثاني: الكناية في "حديث ضيف إبراهيم المكرمين" في القرآن الكريم.

وأخيرًا تأتي الكناية بجمالها الدلالي العقلي ليُختَتَم بها فصول الصورة البيانية الموضحة لأطراف من حديث الخليل مع ضيوفه في مواضعه الثلاثة من الذكر الحكيم، وهي على تعدُّدِها، فإنَّ ما يلفت الاهتمام في مدار الحديث كله كنايتان بليغتان أساسيَّتان في تلك المواضع، أولاهما تتعلق بالمبالغة في إكرامِ أولئك الأضياف الأغراب وقِراهم، والأخرى كنايةٌ تتعلق بأدبِ المضيفِ وموقفهِ من الرسالة التي نُزِّل الأضياف لأجل تبليغها إليه. أما الأولى فهي صفة الكرم الإبراهيمي العظيم الواردةُ في أكثر من موضع كالذي في قوله: "**فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ**" (هود: 69)، وكالذي في قوله: "**فَراغَ إِلى أَهْلِهِ فَجاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ**" (الذاريات: 26).

وإنما تأتي هذه الكناية البليغة في إطار توضيح الصورة التي كان عليها كرم الخليل، وإكمال خيوطها من السرعة والحجم والنوعية، وتجليتها للمتلقين تجليةً بالدليل الظاهر[40]؛ لأنه من أفضل ما يدفع العقل للاقتناع. حيث تظهر في الخيط الأول تلك السرعة الخاطفة التي يتفاجأ الضيف فيها من سرعة إعدادِ قِرَاه في وقتٍ أقل من المتوقع بكثير سيما إذا كان القِرى المعدُّ كبيرًا وشهيًّا جدًا كما هو في هذه الحال. وقد ألحَّت هذه الكناية على خيط السرعة أيما إلحاحٍ حيث تكرَّرت الدوالُّ المشيرة إليها في أغلب الألفاظ، فقد استُعملت أولًا فاء التعقيب السريعة التي أعقبتِ ردَّ الخليل للسلام مباشرة "فما لبث" حيث ذهب بسرعة لإعداد الطعام دون أن يستأذن أو يشاورهم في الأمر، ثم جاء

(38) فقد ورد في الحديث: "وأفضل العبادةِ انتظارُ الفرج". الترمذي، محمد بن عيسى: **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، ط2، ج5، القاهرة: مطبعة البابي الحلبي، 1975م، حديث رقم 3571، ص565.

(39) الناجمِ أصلا عن زوال أسبابه الذي دلَّ عليه فعل الاستعارة الأولى.

(40) من حيث إنَّ أول أغراض الكناية إثبات المعنى مصحوبًا بالدليل.

بأداة تنفي المكوث ولو قليلا "ما النافية" في "ما لبث"، وعند الذهاب استعملَ الفاء السريعة ثانية متصلةً بفعل الرَّوغَان "فراغَ" وهو الذهاب بخفية واستتار؛ فلم نشعر به ولا شعر الأضياف بذهابه أيضًا، ليركبَ جناح السرعة الخاطفةِ فذبحَ العجل وجهَّزَه ثم طبخَه وأنضجَه ثم شواهُ وقدَّمه وهو المدلول عليه بالأفعال "فراغَ...فجاء...فقرَّبَ..." كل واحدٍ منها يعقب الآخر بسرعة خاطفةٍ إلى درجة لا يكاد المرءُ يُبْصِرُها أو يفكِّرُ فيها لِلَّحظةِ الأولى لتلقي ذلك البيان القرآني أو تلاوته، سِوى أنه يرى صورة العجل المشويّ والطعام الشهيّ تندفع أمام ناظريه دفعة واحدة. كل تلك السرعة لبيان شدة حرصِ الخليل على تعجيل القِرى لضيوفه بعد حسنُ لقائهم الذي دلَّ عليه ردّه تحيتهم بالسلام بتحية أحسن منها في جملته الاسمية الدالة على الثبوت.

أما نوعية ذلك الطعام والمدلول به على عظيم كرم الخليل عليه السلام؛ فيظهر أولًا: في اختيار الخليل أفضل المطعومات لديه "العجل"[41]، وثانيًا: في انتقاء الخليل لأفضل طرقِ إعداد الطعام وإنضاجِه وأكثرها رغبةً للنفس، وهي شيُّ اللحم بأفضل الطرق من الجمر والحجارة المحمَّاة حيث يُترك حتى يُفصل شحمه عن اللحم؛ فيكون ذلك آية على نضجه[42]، وهو ما أظهره السياقُ في الموضعِ الأول عند وصف العجل المذبوح بالحنيذ.

كذلك فقد رسمت هذه الكناية خيطًا متعلِّقًا بحجم ذلك الكرمِ وكَمِّهِ الهائل الذي لا يدل إلا على تأصُّلِ الكرم داخل نفس صاحِبِه تأصُّلَ عطاءِ مَن لا يخشى من ذي العرش إقلالًا، وذلك عند قوله "فجاء بعجلٍ سمين"، حيث قدَّمَ لهم أفضل ما عندَه وأغلاه ابتداءً[43]، ثم إنَّه قدَّم لهم طعامًا يكفي المائة أو يزيد في حينِ أنَّ عددهم يسيرٌ جدًا، فأقصى الروايات في عدد أولئك الأضياف كان ثلاثة عشر، وأقلها كان ثلاثةً فقط هم جبريل وميكائيل وإسرافيل[44].

وبعد تلك الخيوط من السرعة الخاطفة في التقديم والنوعية الفضلى للطعام وكمه الهائل، فقد كانت كلُّها على وجه الخفاء المستور عن أعين الضيوف؛ لئلا يوقعهم في الحرج أو لئلا يستحيوا من سؤالِه، ثم بتقديم الطعام إليهم دون دعوتهم هم إلى الانتقال إليه –كما يفعل البعض– ثم تقديم ذلك الطعام مع الحث عليه بلفظ العرض دون الأمر "ألا تأكلون" دون كُلُوا؛ تأنيسًا للآكل، ثم سرور المضيف بأكل الضيوف وانعدام سروره بتركهم لتناوله كما يوجد عند بعض البخلاء المتكلِّفين في إحضارهم طعامًا كثيرًا ويكون نظره إلى يد الضيف متى ترتفع عن الطعام[45].

وأما عن الكناية الثانية التي برزت في ذلك الحديث والمتعلقة ببيان أدب كبير الأنبياء في خطابه مع ربه سبحانه، فَبَيَّنَت مدى تفاهة الدنيا وأسبابها ومطالبها في جانب رضا الرحمن جل جلاله والمنصوص عليها في قوله: "**قالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ**" (الحجر: 54). وقد سبق تحليلها عند الحديث عن الخبر الابتدائي. حيث تبيَّنَت خيوطُهَا من الصبر العظيم انتظارًا لرحمة الله ومَنِّه، ومن عَقَبَةِ السنِّ الكئودِ المستعلية على الإنجاب في "على"، ومن اللطافة العالية في الإخبار عن ذلك كله بأول المسّ رغم طول العهد به؛ لتتجَلى الكناية عن صفة الأدب الرفيع والتواضع الجمّ مع المولى سبحانه في أسمى معانيها.

وببيان نوع هذه الكناية اللطيفة يتبيَّنُ سرٌّ من أسرار البلاغة القرآنية العليا، فهذه الكناية بِمَسِّ الكِبَرِ في قوله "مسنيَ الكبر" قد أراد منها الإشارةَ إلى بلوغ شريكتِه سنَّ اليأس ذلك كالذي وصل إليه تمامًا، إلا أنه عليه السلام لم يُصَرِّح بذلك البتة واكتفى بكناية التعريض[46]؛ لئلا يجرحها، وبذلك يرتفع أدب الخليل عن أدب زوجه بدرجات. فعندما أخبر السياق عن تعجبها الشديد إثر سماعها بالبشرى أفصحت بكِبَرِها ولم تنسَ الإشارة إلى هِرَمِ زوجها حين قالت: "يا وَيْلَتى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهذا بَعْلِي شَيْخًا" (هود: 72)، أما الخليل فعند إفصاحه عن سبب استغرابه لم يذكر وصفها بالعقم رغم أنها عاقر فضلًا عن كبرها، وفضلًا عن أنها قد أقرَّت به لنفسها. ورغم ما يجده الرجال من فرصة كبيرة مُنتهَزَةٍ للتعذر بعقم زوجاتِهم فإنَّ السيد الخليل لم يذكره البتة سوى ذلك التعريض اللطيف بالكناية البليغة السابقة.

---

(41) انظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام محمد، ج5، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ، ص177.

(42) انظر مثلا: معالم التنزيل، 456/2.

(43) انظر: لطائف الإشارات، 146/2.

(44) انظر مثلا: الجامعُ لأحكام القرآن، 44/17، والمحرر الوجيز، 177/5.

(45) انظر: مفاتيح الغيب، 176/28–177، والبحر المحيط، 556/9.

(46) كناية التعريض، هي: أنْ تُطلِقَ الكلام على شيء وتريد به معنى غيره يُفهم من السياق. انظر مثلًا: محاضرات في علم البيان، ص132.

المطلب الأخير: (ملحق بمبحث الصور البيانية): المجاز المرسل في "حديث ضيف إبراهيم المكرمين" في القرآن الكريم.

ثم يأتي المجاز المرسل في موضعيه من سورتي الحجر والذاريات ليبينَ درجةً أخرى راقيةً في سُلّم تلك البشارة الإلهية للخليل، فقد جاءت جملة المجاز المرسل في قوله: "**إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ**" (الحجر: 53) في سِيَاقِ تعليل نهي الملائكة للخليل إبراهيم عن الخوف السابق منه في قولهم: "لا توجل"، وبالتالي فإنها تكون قد جاءت في سياقِ نقلِ الجوِّ النفسيِّ إلى الضدِّ تمامًا بالفرحِ الناجمِ عن البشرى، حيث عبَّرَ عن المولود أو الرضيعِ المَبَشَّرِ به والذي لم يكن حتى لحظة البشرى تلك شيئًا مذكورًا، عبَّرَ عنه بالغلام ثم بالعليم، فأطلق الشيء باعتبار ما سيكون عليه في المستقبل مع ما في ذلك من دلالةٍ على إتمام معنى البشرى والرقيّ بها إلى درجة رفيعة وعمادٍ أرفع من الفرحِ باستواء ذلك الغلام على سوقِه وبلوغِه الأشُدّ وفوق ذلك كله إتيانه علمًا كثيرًا. وذلك عندما أسند العلمَ للغلام الرضيع إسنادًا حقيقيًّا بينما استعمله من حيث اللغة استعمالا مجازيًّا بمعنى الرجل الشاب أو البالغ للأشد. على ما هو معلومٌ من أنَّ الإسناد في الاستعارة والمجاز المرسل يكون حقيقيًّا، والاستعمال اللغوي يكون مجازيًّا، بينما يكون الإسناد مجازيًّا والاستعمال حقيقيًّا في المجاز العقليّ[47].

وعليه يأتي هذا الجزء من حديث الضيوف بالمجاز المرسلِ ليَدُلَّنَا على سرٍّ من أسرار تلك الغرابةِ الإبراهيمية الكبيرة التي سادت بيت الخليل لِوهْلةٍ، وهو أنَّ البشارة قد ارتقتْ به –بالمجاز– مُرتقى آخر فهي لا تُبَشِّرُ بمجرد إمكانية إنجاب طفلٍ من عجوزين أحدهما عقيم، بل تُبَشِّرُ بكِبَره واستمرار حياته إلى بلوغ سنّ إتيانِ العلمِ ليوصَفَ بعدها بصيغة المبالغة في العلم. وهذا الذي زاد من تلك الغرابة للبشرى حتى اندفَعَ السيد الخليل للتصريح بالاستفهام التعجبي في الجملة التي أعقبت جملة المجاز السابقة وهي قوله تعالى: "أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ" (الحجر: 54). وهذه درجةٌ عاليةٌ من البشرى تدفع بعض المَبَشَّرين بها إلى فعلِ بعضٍ من الأفعال الفجائية المتتالية التي لا يشعر بها كالصياح وضرب الوجه بأطراف الأنامل لتلاشي حالة التعجب تلك، كما فعلت زوجة الخليل عليهما السلام[48].

كذلك يجيء الوصفُ في لفظةِ المجاز المرسل (عليم) في مقامٍ لطيفٍ ذي ميزةٍ عالية هي إكمال ما عندَ الوالد من صفاتٍ يُحِبُّها في ولَدِه، على ما جَرَت سنَّة الله تعالى في الإنسان من محبته الشديدة لإكمال ما يرى أنه نَقُصَ عندَهُ في أولادِه؛ فقد جاء هذا الوصفُ بالعلمِ للغلامِ المبشَّرِ به في ظرفٍ خَفِيَ فيه على أبيه الخليل أمرُ أولئك الأضيافِ من الملإ الملائكيّ ابتداءً، وهي المزيَّةُ العاليةُ التي أشار إليها الإمام البقاعي في قوله: "ولما كان خوفه لخفاء أمرهم عليه، كان للوصف بالعلم في هذا السياق مزيدُ مزية"[49].

وبهذا يظهر بوضوحٍ لا لَبْسَ فيه دَوْرُ الإمكانات اللغوية التي يتركب منها أسلوب المجاز في تضافر الدلالات التي ترتقي بالمعنى من دلالة نقل البشرى بالمجاز المرسل إلى الرقيّ في درجة تلك البشرى إلى بلوغ الطفل سنَّ الأشُدّ وإيتاءِ العلم، ثم بما يزيد من درجة استغراب الوالد فيندفع للاستفهام التعجبي، ثم بمزية مجيء وصف العلم في ذلك الموقع عند لحظةٍ من لحظات خفاء الأمر على الوالد؛ إذ تشتدُّ الحاجة إلى العلم عند خفاء الأسباب "ولما كان السياق لخفاء الأسباب كان في الذروة وصفه بقوله: عليم"[50]، أي: في ذروة البلاغة وقمة الأداء التعبيري.

(47) انظر مثلًا: القزويني، جلال الدين: **الإيضاح في علوم البلاغة**، ج1، دط، بيروت: دار الكتب العلمية، دت، 102/1-103، وأساليب البيان، ص280-281.

(48) انظر: لطائف الإشارات، 275/2.

(49) نظم الدرر، 66/11.

(50) نظم الدرر ، 463/18.

خاتمـــــــة

وبعد، فيسجل الباحث بعضًا مما توصَّل إليه من نتائج تحليل أساليب حديث الضيف الإبراهيميّ البلاغية ودلالاتها.

1- كان للخبر حضورٌ كبيرٌ في حديث ضيف سيدنا إبراهيم في القرآن الكريم، حيث استُعمِلَت فيه أضربه الثلاثة عددًا لافتًا من المرات، كما اشترك أكثر من ضرب في التعبير عن معنى واحد فيه، وهذا من الجديد لاستعمالات أضرب الخبر التي كشف عنها البحث.

2- استعملَ السياقُ القرآني الخبرَ الابتدائيَّ للتعبير عن معنى بعينه في المواضع الثلاثة، هو التعبير عن نقل البشارة الإلهية بإنجاب الغلام العليم للخليل وزوجه عبرَ الملإ الملائكي.

3- كان استعمال الخبر الابتدائي خاليًا تمامًا من التكرار المِملّ بتجديد الخطاب مع كل موضع من الثلاثة؛ بذكره شيئا جديدا مع البشارة في كل مرة.

4- استعمل النظم الضرب الابتدائي كذلك في التعبير عن حقائق واقعة وأمورٍ حاصلةٍ مُعاشة لا يتطرق إليها أدنى شك كحقيقة الإخبار عن الهرم في بيت الخليل، وحقيقة مشهدِ السلام المتبادل بين الأضياف ومضيفهم، حيث ورد في جميع المواضع بذلك الضِّرب، واللافت فيه استعمال تقانة الإيجاز بالحذف ثلاث مرّاتٍ ليدل على تسارع الإكرام الإبراهيمي.

5- وردَ الضِّربُ الطلبي في موقعٍ دقيقٍ تطلَّبَه السياق عند مضمونٍ دلالي واحد تكرر في المواضع الثلاثة وهو حقيقة إرسال الملإ الملائكيّ بالعذاب إلى قوم سيدنا لوط عليه السلام، وقد تميز كل موضع منها بميزات لغوية وسياقية ودلالية.

6- تبيَّن أن الخبر الإنكاريَّ قد جاء في حديث ضيف إبراهيم خمس مرات لثلاثة موضوعات مهمة هي: تأكيد الخبر وتقريره للمنكِر وما ينزل بمنزلته مِمَّنْ حاله الإغراق في الاستغراب والدهشة لدرجةٍ يحارُ معها اللبُّ وتُخرق فيها العادة، والثاني: التأكيد الحتميُّ لقضية إنزال العذاب لِمُستحقيه من كافري نعمة ربهم ومتعدّي حدوده، وأما الثالث فكان لتقرير حلم الخليل وشفقتِه، وتقرير إنجاء المؤمنين من العذاب.

7- ورد الاستفهام في حديث الضيف الإبراهيمي للدلالة على نقاط أساسية ثلاث، الأولى: لإبراز الاستغراب والدهشة العظيمين من إمكانية الإنجاب بعد الطعن في السن التي شاعت في بيت الخليل، والثانية هي: نقطة إتباع الاستفهام باستفهام آخر، وأما الأخيرة فكانت للاستفسار عن سر إرسال الملإ الملائكي على تلك الهيئة الغريبة مجتمعين على غير عادتهم في التَّنَزُّل فُرادَى، وقد ورد الاستفهام في كل نقطة من الثلاث مرتين فقط.

8- ورد أسلوب القصر في حديث ضيف إبراهيم في من باب قصر الصفة على الموصوف مرتين لا ثالث لهما في موضعي الحجر والذاريات، وقد كان مجيئه في نقاطٍ بالغةِ الأهمية لبعض المعاني الدقيقة احترازًا عن معانٍ غير مقصودةٍ البتة من الخطاب، كالتنبيه على نفي يأس الخليل من رحمة ربه بقصر استبعاده للإنجاب على عادة البشر لا على قدرة الله ورحمته.

9- جاءت الاستعارة في حديث ضيف إبراهيم من قبيل الاستعارة المتبادلة بين المكنية والتصريحية، وإنما كان الأبلغ إجراءَها تصريحيةً؛ لما يُبْرزُه ذلك الإجراء من الإمكانات اللغوية وافرة الدلالات والمعاني الثواني، كالمعاني التي برزت من جريانها في الأفعال المشتقة دون الأسماء الجامدة فيما لو أجريت مكنية.

10- جاءت كلا الاستعارتين لتصوير طرفين متناقضين وإبرازِ جوَّيْنِ نفسيين متقابلين، حيث صوَّرت إحداها الرَّوْعَ إنسانًا يروح ويذهب، بينما صورت الثانية البشرى عروسًا تخطر في ثوبِ زفافها بحركة وزينة تُدخلانِ الفرح على قلب مَن تُزَفُّ إليه، ولكل صورة دلالاتها الرائعة التي بيَّنها البحث في موقعها بالتفصيل.

11- وردت الاستعارتان في موقعٍ غاية في الدقة الأدائية بترتيبهما وعطفهما على بعض، وقد بيَّن التحليل ضرورة مجيئهما كذلك ولزومه، كما جاءت كِلْتاهما من النوع التَّبَعِيّ، وقد بيَّنَ البحث دلالة التبعية تلك في موضعها حيث تبيَّن أن إحداهما تابعةٌ للأخرى.

12- وُظِّفَ المجاز المرسل في حديث الضيوف ليبين درجةً راقيةً في سُلّم البشارة الإلهية للخليل إبراهيم، وهي: الدلالة على إتمام معنى البشرى والرقيّ بها إلى درجة رفيعة بتجاوزِ البشارة بالغلام إلى البشارة ببلوغِه الأشُدّ وإتيانه علمًا واسعًا. وقد جاء هذا المجاز في موضعيه بعلاقة واحدةٍ هي اعتبار ما سيكون.

13- برزت كنايتان في هذ الحديث تضمَّنت الأولى بلاغةً معنويّةً عُليا في حُسن تصويرها لخيوطها البديعة من السرعة والنوعية والكمية،

مستعملةً الإمكانات اللغوية من الحروف والأسماء والأفعال والظروف وما يَشِي به كل واحدٍ منها من دلالاتٍ بلغية في تَزْجِيَةِ المعنى وتقويته.

14- بلغت كناية التعريض الثانية عن أدب خليل الرحمن مبلغا سامقًا من بلاغة المعنى وجلالته؛ إذ إنها بيَّنت تفوُّقَ أدب الخليل على أدب زوجته –الصالحة– بدرجات، بسكوته عن وصفٍ خاصٍ متعلقٍ بزوجتِهِ لم تسكت هي عن الأقل منه في حقه؛ لشدة استغرابها.

قائمة المصادر والمراجع:

1) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن عليّ، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار الكتاب العربي، ط:1، 1422هـ.
2) ابن الحجاج، مسلم، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط:1، 1998م.
3) ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام محمد، بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، 1422هـ.
4) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: دار التراث، ط:2، 2005م.
5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، 1419هـ.
6) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط:3، 1414هـ.
7) أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، بيروت: دار إحياء التراث العربي، دط، دت.
8) أبو سمعان، محمد، القطاف الداني في علم المعاني، غزة: مكتبة الطالب، ط:1، 2016م.
9) أبوحيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر، دط، 1420هـ.
10) أبوسمعان، محمد، محاضرات في علم البيان، غزة: مكتبة الطالب، ط:2، 2019م.
11) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت: دار طوق النجاة، ط:1، 1422هـ.
12) البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرازق المهدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط:1، 1420هـ.
13) البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، دط، دت.
14) البيضاوي، أبو سعيد عبد الله، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بيروت: دار الجيل، دط، 1329هـ.
15) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، مصر: مطبعة البابي الحلبي، ط:2، 1975م.
16) الحنبلي، أبو حفص، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، 1998م.
17) الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط:3، 1420هـ.
18) الزمخشري، محمود بن عمرو. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت: دار الكتاب العربي، ط: 3، 1407هـ.
19) السكاكي، يوسف بن محمد، مفتاح العلوم، القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط:2، 1990م.
20) السمعاني، منصور بن محمد، التفسير، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم غنيم، الرياض: دار الوطن، ط:1، 1997م.
21) السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد الخراط، دمشق: دار القلم، دط، دت.
22) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، بيروت: دار الفكر، دط، دت
23) شريف، محمد إبراهيم، أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، 2007م.
24) صافي، محمود، الجدول في إعراب القرآن، دمشق: دار الرشيد، ط:4، 1418هـ.
25) عباس، فضل حسن، أساليب البيان، عمان: دار النفائس، ط:1، 2007م.
26) عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، الأردن: دار الفرقان، ط:4، 1997م.
27) فودة، عبد العليم، أساليب الاستفهام في القرآن، القاهرة: مكتبة الأنجلو، دط، 1955م.

28) القاسمي، محمد بن محمد بن قاسم، محاسن التأويل، تحقيق: محمد عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط:1، 1418هـ.

29) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامعُ لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردِيني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية، ط:3، 1964م.

30) القزويني، جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة، بيروت: دار الكتب العلمية، دط، دت.

31) القشيري، عبد الكريم بن هوازن، لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط:3، دت.

32) مطلوب، أحمد، أساليب بلاغية، بغداد: دار الحرية، دط، 1400هـ.

33) مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، دط، 1983م.

34) الميداني، عبد الرحمن، البلاغة العربية (أسسها وعلومها وفنونها)، دمشق: دار القلم، ط:1، 1996م.

35) النسفي، عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف بديوي، بيروت: دار الكلم الطيب، ط:1، 1998م.

List of Sources and References:

- AL Quran ALKAREEM.

1. Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman ibn Ali, Zad al-Masir fi 'Ilm al-Tafsir, achieved by: Abd al-Razzaq al-Mahdi, Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, i: 1, 1422 AH.
2. Ibn Al-Hajjaj, Muslim, Sahih Muslim, investigation: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Beirut: House of Revival of Arab Heritage, Edition: 1, 1998 AD.
3. Ibn Attia, Abd al-Haq ibn Ghalib, the brief editor in the interpretation of the dear book, investigation: Abd al-Salam Muhammad, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, i: 1, 1422 AH.
4. Ibn Aqil, Explanation of Ibn Aqeel on Alfiya Ibn Malik, investigation: Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Cairo: Dar al-Turath, i: 2, 2005 AD.
5. Ibn Katheer, Interpretation of the Great Qur'an, achieved by: Muhammad Shams al-Din, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, i: 1, 1419 AH.
6. Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram, Lisan Al Arab, Beirut: Dar Sader, i: 3, 1414 AH.
7. Abu Al-Saud, Muhammad bin Muhammad Al-Emadi, Guiding a sound mind to the merits of the Noble Qur'an, Beirut: House of Revival of Arab Heritage, ed., d.
8. Abu Samaan, Muhammad, Al-Qitaf Al-Dani in the Science of Meanings, Gaza: Al-Talib Library, i: 1, 2016 AD.
9. Abu Hayyan, Muhammad bin Yusuf, Al-Bahr Al-Moheet, investigation: Sidqi Muhammad Jamil, Beirut: Dar Al-Fikr, D., 1420 AH.
10. Abu Samaan, Muhammad, Lectures on the science of rhetoric, Gaza: Student Library, i: 2, 2019 AD.
11. Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, Sahih Al-Bukhari, investigation: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Beirut: Dar Tuq Al-Najat, i: 1, 1422 AH.
12. Al-Baghawi, Al-Hussein bin Masoud, Milestones of

Revelation in the Interpretation of the Qur'an, investigated by: Abdul Raziq Al-Mahdi, Beirut: House of Revival of Arab Heritage, i: 1, 1420 AH.

13. Al-Beqa'i, Ibrahim bin Omar, Nazm Al-Durar in proportion to verses and surahs, Cairo: Dar Al-Kitab Al-Islami, Dt, Dt
14. Al-Baydawi, Abu Saeed Abdullah, The Lights of Revelation and the Secrets of Interpretation, Beirut: Dar Al-Jeel, D., 1329 AH.
15. Al-Tirmidhi, Muhammad bin Issa, Sunan Al-Tirmidhi, investigation: Ahmed Shaker and others, Egypt: Al-Babi Al-Halabi Press, Edition: 2, 1975 AD.
16. Al-Hanbali, Abu Hafs, Al-Labbaf fi Ulum Al-Kitab, investigated by: Adel Abdel-Mawgod and others, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, i: 1, 1998 AD.
17. Al-Razi, Muhammad bin Omar, Keys to the Unseen, Beirut: House of Revival of Arab Heritage, i: 3, 1420 AH.
18. Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Amr. The Scout for the Truths of Mysteries Download, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, i: 3, 1407 AH.
19. Al-Sakaki, Youssef bin Muhammad, Miftah Al-Ulum, Cairo: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library, i: 2, 1990 AD.
20. Al-Samani, Mansour bin Muhammad, interpretation, investigation: Yasser Ibrahim and Ghoneim Ghoneim, Riyadh: Dar Al-Watan, i: 1, 1997 AD.
21. Al-Samin Al-Halabi, Ahmed bin Yusuf, Al-Durr Al-Masoon fi Al-Kitab Al-Kitab Al-Kitun, investigated by: Ahmad Al-Kharrat, Damascus: Dar Al-Qalam, Dtt, Dtt.
22. Al-Suyuti, Abdul Rahman bin Abi Bakr, Al-Durr Al-Manthur fi Al-Tafsir in Al-Mathur, Beirut: Dar Al-Fikr, Dtt, Dtt.
23. Sharif, Muhammad Ibrahim, Interrogative Methods in Rhetorical Research and Their Secrets in the Noble Qur'an, Ph.D. Thesis, International Islamic University, Islamabad, 2007 AD.
24. Safi, Mahmoud, The Table in the Interpretation of the Qur'an, Damascus: Dar Al-Rasheed, I: 4, 1418 AH.
25. Abbas, Fadl Hassan, Styles of Statement, Amman: Dar Al-Nafaes, i: 1, 2007 AD.
26. Abbas, Fadl Hassan, Al-Balaghah, its arts and arts, Jordan: Dar Al-Furqan, i: 4, 1997 AD.
27. Fouda, Abdel Alim, Interrogative Methods in the Qur'an, Cairo: Anglo Library, D., 1955 AD.
28. Al-Qasimi, Muhammad bin Muhammad bin Qassem, the merits of interpretation, investigation: Muhammad Oyoun Al-Soud, Beirut: Dar Al-

Kutub Al-Ilmiyya, i: 1, 1418 AH.

29. Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmed, The Collector of the provisions of the Qur'an, achieved by: Ahmed Al-Bardini and Ibrahim Atfayesh, Cairo: Dar Al-Kutub Al-Masryah, 3rd edition, 1964 AD.
30. Al-Qazwini, Jalal Al-Din, Clarification in the Sciences of Rhetoric, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Dt, Dt.
31. Al-Qushayri, Abdul Karim bin Hawazin, Latif Al-Asharat, investigation: Ibrahim Al-Basiouni, Cairo: The Egyptian General Book Authority, ed: 3, d.
32. Matlab, Ahmed, Rhetorical Styles, Baghdad: Dar Al-Hurriya, D., 1400 AH.
33. Matlab, Ahmed, A Dictionary of Rhetorical Terms and Their Evolution, Baghdad: The Iraqi Scientific Academy Press, D., 1983 AD.
34. Al-Maidani, Abdul Rahman, Arabic Rhetoric (its foundations, sciences and arts), Damascus: Dar Al-Qalam, i: 1, 1996 AD.
35. Al-Nasfi, Abdullah bin Ahmed, Perceptions of Revelation and the Realities of Interpretation, Investigation: Youssef Badawi, Beirut: Dar Al-Kalim Al-Tayyib, i: 1, 1998 AD.